مركز أفكار للدراسات والأبحاث
Afkaar Center for Studies and Research

"الجماعة الدينية المتصلة بالأنترنت"

ترجمة فصل من كتاب:

Digital Religion : The Basics

للكاتبين:
Heidi A. Campbell & Wendi Bellar

ترجمة
محمد لخضر ذرفوفي فضيلة صديق سناء حمزاوي

2025

"الجماعة الدينية المتصلة بالأنترنت"

ترجمة فصل من كتاب:

Digital Religion : The Basics

للكاتبين:

Heidi A. Campbell[1]

&

Wendi Bellar[2]

ترجمة:

محمد لخضر ذرفوفي **فضيلة صديق** **سناء حمزاوي**

*نشكر **الأستاذ يوسف مدراري** على المجهود الذي قام به في مراجعة وتدقيق الترجمة.

[1] **هايدي أ. كامبل** هي أستاذة الاتصالات وزميلة التأثير الرئاسي في جامعة تكساس ايه اند ام، الولايات المتحدة الأمريكية.

[2] **ويندي بيلار** هي باحثة أولى في مجال تجربة المستخدم في جي بي مورجان تشيس. عملت سابقا كأستاذة مساعدة في جامعة ويسكونسن لاكروس، الولايات المتحدة الامريكية.

ملخص

المجتمع الشبكي هو السمة التي تنبثق منها جميع الخصائص الأخرى للدين الرقمي. ويزعم أن ميزات الوسائط الرقمية تسمح بإنشاء شبكات اجتماعية تسهل العلاقات بطرق جديدة في المجتمع المعاصر. إن كون المرء " مجتمعا شبكيا " يعني أنه يقوم على اتصالات مرنة وديناميكية وموجه حول احتياجات ورغبات الفرد. وهذا يتناقض مع الفهم التقليدي للمجتمع، الذي يتمتع بروابط اجتماعية وثيقة وحدود صارمة، تشرف عليها الروابط الاسرية أو الجغرافية أو المؤسسية. يسلط هذا الفصل الضوء أيضا على دراسة حالة حول كيفية تبني الجماعات المسيحية واليهودية للوسائط الرقمية أثناء جائحة كوفيد -19 وكيف أثرت الخدمات عبر الانترنت على فهمهم للمجتمع الديني. تعمل المجتمعات الدينية وتبدو مختلفة تماما عن المجتمعات الدينية التقليدية والتاريخية، لذا فان هذا يتحدى فهمهم وممارستهم الراسخة لما يعنيه أن تكون مجتمعا مؤمنا.

أهداف هذا الفصل

يهدف هذا الفصل إلى تعريف القارئ بما يلي:

المفهوم العام للمجتمع؛

المجتمع الشبكي بوصفه سمةً محورية من سمات الدين الرقمي، من خلال تحليل كيفية نشوء المجتمعات الدينية وممارستها عبر الإنترنت؛

الكيفية التي تنشئ بها الشبكات الإعلامية الرقمية علاقات اجتماعية تُمارس كمجتمعات معاصرة؛

تقديم دراسة حالة تركز على سعي الكنائس المسيحية في الولايات المتحدة لبناء مجتمع ديني عبر الإنترنت في ظل غياب اللقاءات الحضورية بسبب جائحة كوفيد-19.

يوفّر الإنترنت أدوات جديدة لبناء العلاقات الاجتماعية رقمياً. ويعبّر مفهوم **"المجتمع الشبكي "**عن الفهم الحديث للمجتمع، بوصفه شبكة من العلاقات الاجتماعية التي ينشئها الأفراد لأنفسهم. يختلف هذا الفهم عن التصورات التقليدية للمجتمع، التي تقوم على الانتماءات الجغرافية، أو العائلية، أو المؤسسية.

بناءً عليه، فإن المجتمع الشبكي يتأسس على علاقات موجهة ذاتيًا، تنشأ خارج الأطر المؤسسية الدينية القائمة، ومن دون إشراف مباشر من قادة دينيين معترف بهم.

المجتمع والوسائط الرقمية

في ربيع عام 2020، انتقل القس **ستيف إيفوي**"**Steve Evoy**"، راعي كنيسة ميثودية حرة صغيرة **Free Methodist** في شمال ولاية ميشيغان، إلى تقديم خدمات العبادة عبر الإنترنت، شأنه في ذلك شأن كثير من القادة الدينيين حول العالم الذين اضطرتهم الظروف الصحية إلى هذا التحوّل. كان على إيفوي أن يتعلم سريعًا كيفية قيادة الطقوس الدينية التقليدية في سياق جديد كليًّا، بعدما فرضت أولى إجراءات الإغلاق المرتبطة بجائحة كوفيد-19 تعليقًا مؤقتًا للقاءات الحضورية. وكغيره من الرعاة في ذلك الوقت، لم يكن قد خاض تجربة البث المباشر، ولا تنظيم التجمعات الكنسية عبر الإنترنت، ولم يكن يتصور حجم ما يتطلبه الأمر. ولمساعدتهم على التكيّف، عقدت الكنيسة الأم اجتماعًا مع القادة لمناقشة السبل الممكنة.

شارك القس ستيف في أول اجتماع له عبر تطبيق**Zoom** ، ممثلًا "الرعاة الذين يخدمون في كنائس صغيرة بالمناطق الريفية ويعيشون في عزلة رقمية"، على حدّ تعبيره . **(Evoy, 2020, p. 15)**

بعد النقاش، طُرح اقتراح يقضي بتحديد "الكنائس الأكثر تجهيزًا من الناحية الرقمية" في كل منطقة، لتكون بمثابة مركز بث رقمي موحد تُنقل منه خدمات العبادة إلى باقي الكنائس ضمن المؤتمر الإقليمي.وقد حظي هذا المقترح بموافقة جماعية مبدئية. إلا أن إحدى المشاركات أعربت عن مخاوفها بشأن ما قد تفقده جماعات المصلين من إلغاء الخدمات المحلية الخاصة بهم، وأثارت هذه المداخلة نقلة نوعية في مسار النقاش. قالت: "لا أعتقد أن ما تحتاجه رعيّتنا حقًا هو أعلى مستوى من الإنتاج الرقمي. لن يحتاجوا إلى أفضل العازفين أو أكثر الخطباء تأثيرًا. لن تكون جودة الصورة أو المونتاج الاحترافي هي ما يتوقون إليه. بل سيبحثون عن شيء مألوف، يشبه إلى حدٍّ كبير ما اعتادوا عليه. أعتقد أن رعيّتي بحاجة لرؤيتي، ومعي وجوه مألوفة أخرى، نخاطبهم من داخل كنيستنا ذاتها. فهذا هو أقرب ما يمكن تقديمه ليحاكي التجربة التي سيفتقدونها بعمق**(Evoy, p. 16)** ".

كان لهذه المداخلة أثر بالغ، ليس فقط في تعديل مسار الاجتماع، بل في إعادة تشكيل تصور القس ستيف لطبيعة العبادة عبر الإنترنت. وبعد إجراء حوارات مع عدد من أعضاء الكنيسة،

توصّل إلى أن رعيّته لم تكن بحاجة إلى بث طقوس عبادة تقليدية عبر الإنترنت بقدر ما كانت بحاجة إلى فضاء يعيد لها الإحساس بالانتماء والتواصل مع الكنيسة ومع بعضها البعض.

في نهاية المطاف، شرع القس ستيف في تسجيل سلسلة من المونولوجات الشخصية غير المعدّلة (لقطة واحدة)، وقام برفعها على منصة فيسبوك. كان يُصدر مقطعًا جديدًا كل أسبوع، يجمع فيه بين قراءات من الكتاب المقدس، ونصوص من دفتر تأملاته الروحية أو من أدلّة الدراسة الدينية. كان يروي أيضًا قصصًا عن مجتمعه الكنسي، ويقدّم صلوات مخصصة لأفراد بعينهم من الرعية. وقد أرفق هذه المقاطع الأسبوعية باتصالات هاتفية شخصية مع كل أسرة ضمن جماعته الكنسية. وقد جاءت استجابة رعيّته لهذا الشكل الجديد من "الكنيسة الرقمية" إيجابية بالإجماع. وأشار إلى أن أعضاء الكنيسة أبدوا امتنانًا بالغًا إزاء فرصة رؤيتهم وسماعهم لراعيهم الروحي عبر الإنترنت، كونه يمثّل مجتمعهم ويشاركهم صراعاتهم وظروفهم نفسها.

لقد أدرك القس ستيف أن جوهر "الكنيسة عبر الإنترنت" **لا يكمن في جودة الإنتاج الفني للخدمة الدينية**، بقدر ما يتمثل في **إيجاد مساحة تتيح للمؤمنين الحفاظ على اتصال روحي فيما بينهم** خلال فترة العزلة الاجتماعية (Evoy, p. 17) .

ورغم أن جائحة كوفيد-19 مثّلت فترة عصيبة لكثير من المجتمعات الدينية، فإنها فتحت في الوقت ذاته مساحة للتجريب والابتكار أمام جماعات إيمانية متعددة، لاستكشاف أشكال جديدة لمفهوم "المجتمع الديني" في بيئة رقمية. فعلى سبيل المثال، وصف أحد الحاخامات تجربته الأولى في إقامة **احتفال عيد الفصح اليهودي عبر الإنترنت** مع جماعته الدينية في عام 2020 بأنها كانت "مفاجئة في معناها وعمقها.(Campbell & Osteen 2022 ,p.1) . وقبيل العيد، شجّع الحاخام أفراد جماعته على **إحضار حواسيبهم إلى مائدة العشاء**، كي يتمكنوا من الحفاظ على تقليدهم الجماعي، ويتشاركوا وجبة العيد وتبريك خبز الشالة "[3]**challah bread** "، حتى وإن تم ذلك عبر منصة **Zoom**. لقد مكّنت هذه التجربة مجتمعًا يهوديًا في ولاية إنديانا من **تكييف تقاليد تمتد لقرون طويلة**، بطريقة أعادت وصل بعض ما انقطع من الروابط الاجتماعية بسبب الجائحة. ومع اضطرار الجماعات الدينية إلى الانتقال إلى الفضاء الرقمي، نشأت فرصة فريدة

[3] **الشالة:(Challah Bread)** خبز تقليدي يهودي مضفّر يُقدّم في يوم السبت (السبت اليهودي/الشبات) والمناسبات الدينية. يرمز إلى البركة والتقديس في الثقافة اليهودية، وغالبًا ما يُؤكل ضمن طقوس عائلية جماعية.

لإعادة اكتشاف العوامل التي تدفع الأفراد نحو الانخراط في مجتمعات دينية. وقد أدرك كثيرون أن البشر يتوقون إلى علاقات مبنية على الرعاية المتبادلة، والتواصل مع وجوه مألوفة، وأن الوسائط الرقمية قادرة على دعم هذه العلاقات وتعزيزها.

مفهوم المجتمع الشبكي

يقدّم هذا الفصل مفهوم **"المجتمع الشبكي "**ويستعرض كيف أصبح هذا الفهم للمجتمع واقعًا معاشًا لدى الأفراد المتدينين في القرن الحادي والعشرين. وعلى وجوه عدة، يُعد "المجتمع الشبكي" سمةً مركزية تُميّز الدين الرقمي؛ فهو الخاصية التي تنبثق عنها بقية السمات التي يناقشها هذا الكتاب. ويمثل ذلك نمطًا جديدًا لفهم العلاقات الاجتماعية في العصر الرقمي، حيث يُنظر إلى المجتمع بوصفه شبكة من العلاقات الاجتماعية، وهو تصور متجذر في البنية الثقافية لشبكة الإنترنت ذاتها. في الواقع، فإن هذا الفهم للمجتمع يعود إلى تحولات اجتماعية بدأت منذ منتصف إلى أواخر القرن العشرين، وقد أصبح ملموسًا بفضل صعود الشبكات الحاسوبية والاتصال الرقمي.

يسعى هذا الفصل إلى تحديد المفهوم بشكل منهجي، ويبيّن علاقته ببنية المجتمعات الدينية المعاصرة وممارساتها التعبدية في الفضاء الرقمي خلال القرن الحادي والعشرين.

ليست فكرة المجتمع بوصفه شبكة من العلاقات الاجتماعية جديدة؛ فمنذ سبعينيات القرن العشرين، استخدم الباحثون مفهوم "الشبكة" كاستعارة وخرائط تحليلية لفهم العلاقات الاجتماعية المعاصرة. وعلى الرغم من أن كثيرًا من الكنائس والقيادات، مثل القس ستيف، قد اكتشفت العبادة عبر الإنترنت للمرة الأولى في عام 2020 بسبب جائحة كوفيد-19، فإن استخدام أدوات الإنترنت ومنصاته لأداء الشعائر الدينية وبناء المجتمعات ليس بالأمر المستجد؛ بل يعود إلى عقود سابقة.

فمنذ تسعينيات القرن الماضي، خاضت جماعات دينية متعددة تجارب مختلفة لاستكشاف كيفية نقل التجمعات الدينية التقليدية، والمناسبات المقدسة، والرحلات التعبدية إلى الفضاء الرقمي. ففي عام 1996، على سبيل المثال، أطلقت الجماعة اليهودية *Aish Ha Torah*

مشروع **"كاميرا الحائط "Kotel Cam–** عند الحائط الغربي في القدس، لتمكين اليهود من التواصل الافتراضي مع صلاة يومية عبر بث حيّ على مدار الساعة، ولا يزال هذا البث قائمًا حتى اليوم.(https://www.aish.com/w/46127727.html) .[4]

وفي العام نفسه، أنشأ مجموعة من البروتستانت المشيخيين **(group of Presbyterian Christians)** [5] موقعًا إلكترونيًا باسم **"الكنيسة الأولى في الفضاء السيبراني First Church of Cyberspace"**[6] ، استخدموا فيه تقنيات النص الفائق والبث الرقمي لإعادة إنشاء واحدة من أوائل خدمات العبادة الرقمية، واستمرت هذه الكنيسة الإلكترونية في عقد تجمعات مسائية عبر الإنترنت لأكثر من عقد من الزمان.

وبحلول منتصف تسعينيات القرن العشرين، بدأت حقول معرفية مثل الدراسات الدينية وأبحاث الإعلام بتوثيق كيف أن جماعات مسيحية وويكّانية " **Christian and Wiccan groups**"[7] أنشأت مجتمعات دينية قائمة على الإنترنت من خلال البريد الإلكتروني وبرامج المحادثة المبكرة، وذلك لتسهيل إقامة الطقوس الدينية واللقاءات الروحية.

على مدى العقود الثلاثة الماضية، ومع تطور منصات التكنولوجيا الرقمية، شهدنا أتباعًا في ديانات متنوعة يبتكرون طرقًا جديدة لاستخدام الفضاءات الرقمية في أداء الشعائر والممارسات الدينية. من المسلمين الذين اجتمعوا لأداء "الحج الافتراضي "داخل العالم الافتراضي ***Second Life***، إلى الهندوس في المهجر الغربي الذين استخدموا مواقع الإنترنت لإقامة طقوس البوجا **pujas**[8] والعبادة في معابدهم المفضلة في الهند، فإن هذه الطقوس المتنوعة تتشارك في

---

[4] منظمة "عِيش هَتوراه :(Aish HaTorah) "مؤسسة تعليمية يهودية أرثوذكسية مقرها القدس، أطلقت بثًا مباشرًا للصلاة عند حائط المبكى عبر "Kotel Cam" منذ عام 1996.

[5] **الكنيسة المشيخية:(Presbyterian Church)** طائفة بروتستانتية نشأت خلال حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر، تعتمد في تنظيمها على نظام الحكم بالشيوخ(Presbyters) ، وتنتشر بشكل خاص في اسكتلندا وأمريكا الشمالية.

[6] **الكنيسة السيبرانية:(Cyberchurch)** مصطلح يُستخدم لوصف جماعات دينية أو طقوس تقام عبر الإنترنت بالكامل، دون وجود مادي تقليدي. ظهرت منذ التسعينات كمفهوم جديد للتجمع الديني الرقمي، وتُعد شكلاً من "العبادة الشبكية" أو "الكنيسة الافتراضية."

[7] **الويكا:(Wicca)** ديانة حديثة من الديانات الوثنية الجديدة(Neopaganism) ، تأسست في منتصف القرن العشرين على يد جيرالد غاردنر في بريطانيا. تعتمد على طقوس سحرية، وممارسات مرتبطة بالطبيعة، وتؤمن بثنائية الإله والإلهة، مع الاحتفال بالدورات الموسمية للطبيعة. لا تُعدّ من الديانات الإبراهيمية.

[8] **البوجا:(Puja)** طقس ديني في الديانة الهندوسية (وأحيانًا في البوذية)، يُمارس لتكريم الآلهة أو الرموز المقدسة، ويتضمن تقديم الزهور، والبخور، والطعام، والتضرعات. يمكن أن يُؤدى في المعبد أو المنزل.

خصائص مركزية واحدة: السعي لاستخدام التكنولوجيا للتواصل مع مكان أو حدث مقدّس، وبذات الوقت، التواصل مع أفراد آخرين من نفس المجتمع الديني.

ومع ذلك، فإن هذا الاتجاه الرقمي لا يمثل مجرد وسيلة بديلة، بل يُعبّر عن تحوّل بنيوي في كيفية تشكّل المجتمع الديني ووظيفته. فبدلاً من أن يُعرَّف المجتمع الديني ويُدار من خلال البُنى المؤسسية التقليدية، أصبح يُعاد تشكيله بناءً على التفضيلات الفردية والتحالفات الشخصية. وهذا التحول يعني أن الجماعات الدينية التي تعمل ضمن نموذج المجتمع الشبكي تقوّض بطبيعتها البُنى السلطوية الدينية القديمة، بل وتتجاوز الوسائط المؤسسية التقليدية.

إن هذا الانتقال من الهياكل الاجتماعية القائمة على المؤسسات، إلى مجتمعات موجهة ذاتيًا يقودها الأفراد، يمثل قطيعة مع الجذور التاريخية والممارسات المتوارثة التي شكّلت الحياة التقليدية للمجتمعات الدينية.

المجتمع الشبكي قبل ظهور الإنترنت

رغم أن بعض الجماعات الدينية لا تزال تُبدي مقاومة لفكرة أن المجتمع الديني يمكن أن يعمل بوصفه شبكة اجتماعية، فإن الباحثين المتخصصين في دراسة هذه الجماعات يدركون أن هذا النموذج التحليلي يسهم في توضيح الكيفية التي تعمل بها المجتمعات الدينية داخل السياق الاجتماعي الأوسع. فمنذ أواخر تسعينيات القرن العشرين، بدأ علماء الاجتماع الديني – مثل **نانسي أمريمان (Nancy Ammerman 1997) وجيم ماكلور (Jim McClure 2020)**بتطبيق منهجية تحليل الشبكات الاجتماعية، مشيرين إلى أن النظر إلى المجتمع بوصفه شبكة من العلاقات أثبت فاعلية أكبر في تفسير كيفية عمل الجماعات الدينية غير الرقمية، أي التقليدية، ضمن السياقات المحلية. وقد أظهرت الدراسات الميدانية حول التجمعات الدينية أن هذه الجماعات تعمل بوصفها شبكات من الروابط الاجتماعية**(Ammerman, 1997, p. 346)** . وتشير أمريمان إلى أن العلاقات الفردية داخل هذه الشبكات توضح لنا كيف تتشكّل المجتمعات وتتفاعل فيما بينها .فمع تنقّل الأفراد داخل هذه الشبكات ومشاركتهم فيها، يقومون ببناء ما يُعرف برأس المال الاجتماعي، وهو شكل من أشكال القوة الاجتماعية يمكّنهم من تشكيل تصورات، وتفسير المعتقدات الدينية .وكلما امتلك الفرد رأس مال اجتماعي أكبر داخل شبكة معيّنة، زادت قدرته على: بناء علاقات اجتماعية، إيصال صوته إلى الآخرين، والتأثير في توجّهات الجماعة الدينية. تتيح

الشبكات الدينية للأفراد الذين يقبعون خارج دوائر السلطة الرسمية داخل الجماعة أن يُسهموا بآرائهم، وأن يشاركوا في صياغة شكل وهوية مجتمعهم .وتمثل بنية الشبكة وسيلة فعّالة لتمكين أعضاء الجماعة الدينية، إذ توفر لهم فرصًا جديدة للمشاركة في رسالة الجماعة وممارساتها.

وهذا يعني أن المجتمعات الدينية التي تعمل بصفتها شبكات اجتماعية تخلق فضاءاتٍ يمكن من خلالها للأعضاء اختبار مستوياتٍ جديدة من الحرية والمشاركة في تشكيل هوية جماعتهم الدينية. مع تزايد اعتماد الدراسات المعنية بالمجتمعات الدينية لنموذج "المجتمع بوصفه شبكة اجتماعية "في تحليلها للمجتمعات الكنسية، بدأنا نفهم بشكل أعمق الكيفية التي تعمل بها المجتمعات الدينية فعليًا بوصفها شبكات مترابطة.

إن تحديد الأدوار والبُنى المختلفة داخل المجتمعات الدينية الشبكية يُزوّد الباحثين بأدوات تحليلية لفهم التحوّلات التي يشهدها مفهوم "المجتمع" نفسه، في ظل التحولات الاجتماعية الأوسع.

كما أظهرت المعطيات السابقة، فإن الدمج بين التكنولوجيا والعبادة التقليدية أثناء جائحة كوفيد-19 أثبت أن تصور الأفراد المتدينين وهم يمارسون إيمانهم من خلال شبكات اجتماعية مرنة وديناميكية، ليس خيالًا علميًا، بل هو وصف دقيق لحالة عدد كبير من الجماعات والأفراد الدينيين في الزمن المعاصر.

إن مفهوم "المجتمع الشبكي "يعكس كيفية عمل المجتمعات الدينية باعتبارها مجموعات من العلاقات الاجتماعية المتحرّكة، والتي تُدار بطرق جديدة وفقًا لتفضيلات الأفراد والجماعات.

ومن ثم، لا ينبغي النظر إلى هذا النموذج بوصفه تصورًا راديكاليًا أو مهدِّدًا للطبيعة التاريخية للمجتمعات الدينية، بل ينبغي تبنّيه كاستعارة تحليلية نافعة تساعد القادة الدينيين على فهم الممارسات الاجتماعية الفعلية لأتباعهم بشكل أدق وأعمق.

تعريف المجتمع

ورغم أن هذا التحوّل يُعدّ واقعًا مقلقًا ومُربكًا بالنسبة لكثير من الجماعات الدينية، إلا أنه يمثّل في الوقت ذاته الطريقة التي بات أغلب الناس يعيشون بها تجربة "المجتمع" في القرن الحادي والعشرين. فالعلاقات الاجتماعية والدينية على حدّ سواء باتت تعمل، بشكل متزايد، من خلال شبكة من الروابط الشخصية التي تتداخل وتتفاعل عبر البيئات الرقمية وغير الرقمية، وتشكلها التفضيلات الفردية والعادات الاجتماعية اليومية.

ولعل خير مثال على ذلك ما يرويه كريس، كاتب بريطاني شاب في مجال التلفزيون، يصف كيف تغيرت رؤيته وفهمه لمفهوم المجتمع المسيحي خلال فترة شبابه، نتيجة لتفاعله مع البريد الإلكتروني والمجموعات الإلكترونية:

"في تجربتي الشخصية، أصبح المجتمع شيئًا يحدث في العالمين الرقمي وغير الرقمي معًا، وقد تلاشت الحدود بينهما. بدأت دراستي الجامعية في أوائل الألفية الثانية، في الوقت الذي كان فيه الإنترنت يشهد انتشارًا واسعًا. لم أكن قد اختبرت من قبل فكرة المجتمع الإلكتروني، إذ نشأت في بيئة دينية تعتمد على الانتماء الجغرافي. فجاء أول احتكاك لي بمجتمع شبكي بشكل إيجابي للغاية – فقد كانت القوائم البريدية الإلكترونية وبرنامج **MSN Messenger** من أبرز أدوات التواصل حينها – ومن خلالها شعرت بانتماء حقيقي لمجتمع مسيحي أوسع، مع أصدقاء انتقلوا للعيش في مدن مختلفة، لكننا بقينا على تواصل دائم. كما أن المجتمع الطلابي المسيحي في المدينة التي كنت أعيش فيها استخدم البريد الإلكتروني لتنظيم أنشطة غير كنسية، ومناقشة أفكار متنوعة، مما جمع بين جماعات متعددة الأصول، وأسهم في إثراء تجربتي الدينية. لقد باتت "كنيستي" أكثر اتساعًا وأهمية. أصبحت فكرتي عن "نحن" تشمل دائرة اجتماعية واسعة تتقاسم هوية إيمانية مشتركة. وقد امتدّ هذا التواصل الشبكي من العالم الرقمي إلى الواقع الحي، وغير فعليًا طريقة عيشي" ***(Lindsay, 2015).***

يتضح من قصة كريس أنه بدأ يطور فهمًا جديدًا لمعنى المجتمع عندما التحق بالجامعة، حيث أصبحت الوسائط الرقمية أداة جوهرية في بناء الروابط الاجتماعية مع الآخرين. وقد أسهم انخراطه في تقنيات الإنترنت في توسيع إدراكه لمفهوم "الكنيسة" والانتماء الديني؛ إذ لم تعد جماعته الدينية محصورة في نطاقه المحلي، بل امتدت لتشمل أفرادًا في أنحاء مختلفة من المملكة المتحدة، ولاحقًا من العالم، بفضل الموارد الرقمية التي ساعدته على الحفاظ على هذه الروابط الإيمانية وتعزيزها.

وبحلول عام 2020، لم يعد من الغريب وصف "المجتمع" بأنه شبكة من العلاقات الاجتماعية والشخصية، يديرها الأفراد بانتظام من خلال الوسائط الرقمية. بل بات ذلك هو الواقع اليومي المعيشي الذي نختبره جميعًا. ومع ذلك، فإن تصور المجتمع على هذا النحو الشبكي لا يزال يمثل مصدر قلق وانزعاج لدى العديد من الجماعات والمؤسسات الدينية. ولهذا السبب،

من الضروري فحص السياق التاريخي الذي نشأت فيه فكرة "المجتمع الشبكي" وتتبع مراحل تطورها.

فهذا الفهم يُسهم في توضيح كيف أن الممارسات الدينية في العصر الرقمي – سواء في الفضاء الإلكتروني أو خارجه – أصبحت متجذرة في مفهوم "المجتمع الشبكي."

بناء المجتمع عبر الإنترنت

إن الفكرة القائلة بأن الجماعات الدينية تؤدي وظائفها ضمن إطار شبكي تُعدّ جوهرية لفهم الدين الرقمي. وكما ناقشنا في **الفصل الأول**، يتناول الدين الرقمي الممارسة والتجربة الدينية كما تظهر في السياقات المتصلة وغير المتصلة بالإنترنت في العصر الرقمي. وهذا يعني أن فكرة الجماعة بوصفها شبكة من العلاقات الاجتماعية لا تقتصر فقط على ما يجري عبر المنصات الرقمية، بل تمتد لتشمل الواقع المعاش في المجتمعات غير المتصلة بالشبكة.

لقد كان توصيف التفاعلات الاجتماعية والمجموعات بوصفها جماعة محل جدل طويل، خصوصًا داخل الأوساط الدينية. فعلى مدار عقود، تساءل الكثيرون: كيف يمكن اعتبار مشاركة المعلومات عبر موقع إلكتروني أو منشورات وسائل التواصل الاجتماعي تجربة جماعية فعلية؟ وقد طُرحت عدة أسباب للاعتراض على هذا التصور، من أبرزها: غياب التفاعل الجسدي المتجسد مع الآخرين عبر الإنترنت، وتلاشي التواصل غير اللفظي عبر الشاشة، إضافة إلى الطبيعة البعيدة والمنضبطة التي يبدو أن الفضاء الرقمي يمثّلها. كل هذه العوامل اعتُبرت مبررات للقول إن الجماعة المبنية على التفاعل الوسيط والتواصل الرقمي لا يمكن أن تكون أصيلة أو حقيقية. وتعكس هذه الحجج تصورًا تقليديًا للجماعة، بوصفها كيانًا مرتبطًا بالعالم الفيزيائي، يتطلب الحضور الوجاهي، ويرتكز على روابط أسرية ومؤسسية محددة وثابتة.

نشأ مفهوم المجتمع باعتباره شبكة من دراسات المجتمع في علم الاجتماع خلال سبعينيات القرن العشرين، حيث أُعيد تخيّل البُنى الاجتماعية المعاصرة المتغيّرة. ينسب إلى **مارك غرانوفتر** (Mark Granovetter , 1973) الفضل في تقديم فكرة الشبكات الاجتماعية كوسيلة لرسم خرائط للروابط المجتمعية وقياس درجة قوتها. وقد رأى بأن الصداقات المعاصرة والعلاقات المجتمعية تتكوّن من مزيج من الروابط القوية والروابط الضعيفة. وجاء هذا الطرح امتدادًا لأعمال **فرديناند تونيز** (Ferdinand Tönnies, 1955)، الذي أشار إلى أن الثورة الصناعية أدّت إلى

انتقال الأفراد من مجتمعات تقليدية متماسكة، قائمة على الانتماء الجغرافي والروابط الأسرية، إلى المدن، حيث أصبحت العلاقات الاجتماعية ترتكز على الحاجات والتفضيلات الشخصية. وفي المدن، شرع الأفراد في إنشاء علاقات اجتماعية موجّهة ذاتيًا، تهدف إلى بناء نمط جديد من العلاقات المشابهة للمجتمع.

في المقابل، كانت المجتمعات التقليدية تتشكّل وتُدار من خلال حدود مؤسسية أو عائلية موروثة، يتم توارثها عبر الأجيال. أما في المجتمعات الشبكية الحديثة، فإن الأفراد هم من يصوغون علاقاتهم الاجتماعية وفق حاجاتهم وسياقاتهم الثقافية والزمانية الراهنة. وهكذا، يمنح نموذج المجتمع الشبكي السيطرة للأفراد بدلًا من المؤسسات، مما يُفضي بطبيعته إلى زعزعة البنى السلطوية التقليدية، وإلى إعادة توزيع السلطة بعيدًا عن "حراس البوابة" المؤسسيين. وتُعد هذه التحوّلات في بنية السلطة الاجتماعية ثورية بطبيعتها، كما أنها تُشكل تحديًا عميقًا للمفاهيم الموروثة حول المجتمع الديني والتقليدي.

خلال تسعينيات القرن العشرين، بدأ باحثون مثل **باري ويلمان** (**Barry Wellman**) بملاحظة أن شبكات الحاسوب عكست التحول الاجتماعي من نوع العلاقات المجتمعية التقليدية، كما وصفها عالم الاجتماع الألماني **فرديناند تونيز**، إلى علاقات قائمة على الارتباطات أو الجمعيات الطوعية. ومع تزايد اعتماد الأفراد على الشبكات الحاسوبية في أداء مهامهم العملية وبناء علاقاتهم الاجتماعية، لاحظ ويلمان أن الاتصال المتوسّط بالحاسوب بدأ يُنتج أنماطًا جديدة من التفاعل الإنساني. وقد ذهب هو وآخرون إلى أن شبكات الحاسوب كانت تعمل بشكل متزايد ك شبكات اجتماعية **.(Wellman, 1996)**. في تلك الفترة، وُصفت شبكة الإنترنت بأنها تيسّر بناء سلسلة من العلاقات الاجتماعية المتنوعة، التي تجمع بين الروابط العامة والمتخصصة، ما أتاح للأفراد تبادل المعرفة والدعم العاطفي، ومن ثم تشكيل ما أطلق عليه "المجتمعات الافتراضية "من خلال التفاعل عبر الإنترنت. وقد وثّق **هوارد راينغولد** (**Howard Rheingold**)هذا التحول المبكر في دراسته حول نشأة المجتمعات الرقمية، مشيرًا إلى أن "الحنين إلى المجتمع" كان دافعًا أساسيًا وراء استخدام الشبكات منذ ثمانينيات القرن العشرين. ويستذكر تجربته الشخصية بقوله: "كنت أتوق إلى صحبة فكرية، إلى جانب حاجتي لمعلومات خام... لقد كنّا صيادي معلومات منفردين، حتى وجدنا الشبكة"، في إشارة إلى مفاجأته الإيجابية عند انضمامه لأول مجتمع افتراضي على الإنترنت .(Rheingold,1993, p.56)

وقد أصبح هذا التوق إلى الانتماء والتواصل مع أشخاص ذوي ميول مشتركة من أبرز دوافع الانخراط في الفضاء الرقمي خلال العقدين التاليين. وكان راينغولد من أوائل من قدّموا تعريفًا لماهية المجتمع الإلكتروني، حيث وصفه بأنه:

"...**تجمّعات اجتماعية تنشأ من الشبكة عندما يستمر عدد كافٍ من الأشخاص في إجراء نقاشات عامة بما يكفي من الإحساس الإنساني، لتتشكل عبرها شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبراني**" (Rheingold,1993, p.5). وقد دلّ هذا الطرح على أن التواصل القائم على الحاسوب يمكن أن يُنظر إليه كوسيلة تمكّن من بناء روابط اجتماعية واستثمار اجتماعي، على غرار ما كانت تتيحه المجتمعات التقليدية والأحياء السكنية في الماضي.

في هذه الحقبة نفسها، بدأ الباحثون بدراسة كيفية تشكّل الجماعات عبر الإنترنت، لا سيما تلك التي تجمّعت حول اهتمامات مشتركة. فقد أولى الباحثون اهتمامًا خاصًا بمن كان يشارك في هذه الشبكات الرقمية، ولماذا أطلقوا عليها "مجتمعات رقمية"**(Baym, 1998)** ، وكيف أتاحت البيئات الرقمية المختلفة بناء هذه السياقات الاجتماعية.**(Reid, 1995)** . وقد أُنشئت هذه المجتمعات الافتراضية في البداية عبر الاتصال بالبريد الإلكتروني ومنصات المجموعات الإخبارية (**newsgroups**)، مما أتاح للناس التجمّع رقميًا من أجل النقاش وتكوين علاقات صداقة. ومع ذلك، فقد أظهرت الدراسات أن هذه المجتمعات كانت تحمل قدرًا من الفرص والمشكلات في آنٍ واحد. ففي حين كانت الهوية المجهولة على الإنترنت توفّر مستويات جديدة من الحرية، إلا أنها أفسحت المجال أيضًا أمام خرق الأعراف السلوكية الجماعية. **(Mnookin, 1996)** بل وقد أظهرت بعض الأدلة أن الانخراط في مجتمعات رقمية قد يشجّع بعض الأفراد على تجاوز الحدود الاجتماعية المتعارف عليها**(Dibble, 2014)** . ورغم هذه التحديات، فقد اندفع مستخدمو الحاسوب نحو هذه المجتمعات الرقمية الناشئة، والتي أتاحت لهم التفاعل حول اهتماماتهم الخاصة، مثل: الرياضة، جماعات المعجبين بالثقافة الشعبية(**culture fandoms**)[9] ، والمجتمعات الدينية.

[9] يُقصد بها جماعات أو مجتمعات من الأفراد الذين يكرّسون اهتمامهم ومشاركتهم النشطة في ثقافة معيّنة (مثل الأفلام أو الألعاب أو المسلسلات التلفزيونية)، ويشاركون في إنشاء وتبادل المحتوى حولها. انظر:
Jenkins, H. (1992). *Textual Poachers : Television Fans and Participatory Culture*. Routledge.

ومع التوسع المتسارع لاستخدام الإنترنت خلال العقد الأول من الألفية الثالثة، أصبحت حقيقة أن الشبكات الحاسوبية تعمل بوصفها شبكات اجتماعية أمرًا واقعًا، مما أدى إلى نشوء أشكال متعددة مما يُعرف بـ "وسائل التواصل الاجتماعي "وهي منصات رقمية صُمِّمت خصيصًا لتيسير بناء العلاقات الاجتماعية عبر الإنترنت. وقد بدأت هذه الفضاءات الرقمية تُقبَل تدريجيًا بوصفها مجتمعات إلكترونية، لكن كثيرًا من الباحثين والمتابعين سعى في الوقت ذاته إلى رسم فروقات جوهرية بين طبيعة المجتمعات "الرقمية"والمجتمعات"غيرالرقمية."

وفي هذا السياق، استُخدم مصطلح "المجتمع الافتراضي "للتأكيد على هذا التمييز، حيث أُشير به إلى المجتمعات المتكوّنة عبر الإنترنت مقابل المجتمعات الواقعية المتجسّدة. وفي ذلك الوقت، ارتبط هذا المصطلح (**Virtual Community**) ارتباطًا مباشرًا بفكرة **"الواقع الافتراضي(Virtual Reality)** "، الذي غالبًا ما ارتبط بتقنيات الألعاب الرقمية التي تُنشئ عوالم خيالية أو تجريبية جديدة. وقد أدى هذا الارتباط إلى إيحاء ضمني بأن المجتمعات الافتراضية ليست حقيقية، كونها – وفق هذا التصور – عاجزة عن تجسيد الواقع الإنساني الاجتماعي أو التعبير عنه على نحو كامل. لقد أصبح ترسيم حدود صارمة بين العالم غير الرقمي بوصفه "حقيقيًا"، والعالم الرقمي بوصفه "افتراضيًا"، أداة مفاهيمية لتقويض مصداقية المجتمعات الإلكترونية، وتصويرها على أنها شكل ناقص أو زائف من أشكال الحياة الاجتماعية. ولا يزال بعض الباحثين يثيرون مخاوف تتعلق بمدى "الأصالة" في العلاقات الاجتماعية الرقمية مقارنة بنظيرتها التقليدية. ومع ذلك، فإن الاتجاه السائد في الأدبيات الأكاديمية اليوم يؤكد أن الاستخدام المتزايد للإنترنت ووسائل الإعلام الرقمية في بناء، وصيانة، ودعم العلاقات المجتمعية في الثقافة المعاصرة قد أدى إلى تداخل متنامٍ بين تعبيرات المجتمع الرقمية وغير الرقمية، بدلًا من وجود تمايزات حادة أو قطيعة بينهما.

المجتمع الديني عبر الإنترنت

انصبَّ اهتمام البحوث المبكرة حول الدين الرقمي على وصف الأنماط المختلفة للمجتمعات الدينية الرقمية التي تتشكل عبر الشبكات الحاسوبية. وقد تنوّعت هذه الأمثلة لتشمل:

الفتاوى الإسلامية الإلكترونية، حيث ينشر العلماء المسلمون تفسيراتهم للفقه الإسلامي ويُناقشونها عبر الإنترنت(Bunt, 2000) ، إلى ما يُعرف بـ **"السايبر-سانغا" البوذية**

(**Cybersanghas**)[10]، حيث يستخدم البوذيون المنصات الرقمية بوصفها فضاءات للتأمل والدراسة الروحية(Taylor, 2003) ، وصولًا إلى دراسات تتناول إمكان أن تعمل الكنائس كـ "**جماعة غير متجسدة جسديًّا** [11](**congregations of the disembodied**) "عبر الفضاء الإلكتروني.(Campbell, 2003) . وقد ركزت هذه الدراسات على أن المنصات الرقمية فتحت المجال أمام فئات مهمّشة داخل الأوساط الدينية التقليدية لإسماع صوتها عبر الروابط الرقمية (Howard, 2011). ومع تطور هذا المجال البحثي، بدأ الباحثون بالانتقال من مجرد وصف الظواهر إلى استكشاف القضايا المعقدة المرتبطة بالأسباب التي تدفع الأفراد للانخراط في هذه المجتمعات، وكيف يؤثر انتماؤهم إلى تلك المجتمعات الرقمية في ممارساتهم الدينية خارج الإنترنت. ورغم أن بعض الشعائر الدينية اضطُرت للتكيّف مع الطبيعة الرقمية، فإن ذلك لم يُلغِ أو يحل محل الممارسات غير الرقمية .(Campbell 2003, 2005). لكن هذا لا يعني أن المجتمعات الدينية الشبكية لم يكن لها أثر خارج العالم الرقمي. بل على العكس، فقد أثّرت هذه التجربة الرقمية في تصورات الأفراد وممارساتهم الدينية الواقعية .ولهذا السبب، دعا **ريتشارد بريبِش** (Prebish, 2004)إلى تجاوز المرحلة الوصفية في الدراسة، والتركيز على الأدوار التفسيرية، والتفاعلية، والاندماجية للمشاركة الدينية عبر الإنترنت (P.139).

وبحلول العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، أصبح يُشار إلى الجماعات التي تستخدم الإنترنت بشكل شائع بأنها "**مجتمعات رقمية**"، مما يُشير إلى أن هذه الكيانات – على الرغم من وجودها في فضاءات رقمية مميزة – كانت تعكس سمات أساسية من بنية المجتمع المعاصر.

في تلك المرحلة، أصبح من المألوف أكثر فأكثر أن يُعبّر الأفراد عن تجربتهم المجتمعية من خلال شبكة من العلاقات الاجتماعية. وقد أدى التغلغل العميق لاستخدام الإنترنت في الحياة اليومية للناس إلى أن تصبح الأنشطة العملية، والتعليمية، والتسوق، والتواصل العائلي كلها

[10] تُعرَّف "**السايبر-سانغا** "البوذية بأنها مجتمعات روحية تنشأ في الفضاء الرقمي، يُشارك فيها الأفراد البوذيون من مختلف أنحاء العالم في ممارسات دينية وتعليمية وتأملية، عبر منصات إلكترونية مثل المنتديات، وغرف المحادثة، والمواقع التفاعلية. وتُوفّر هذه المساحات بديلاً معاصرًا للتجمعات التقليدية، حيث يتم الحفاظ على الروابط الروحية والتعليمية دون الحاجة إلى الحضور المادي. وقد ناقش هذا المفهوم الباحث **Taylor (2003)** ضمن أعماله حول التفاعل بين الدين والتكنولوجيا الرقمية.

[11] شير مفهوم "**جماعة غير متجسدة جسديًّا** (*congregation of the disembodied*) "إلى تلك البُنى الدينية التي تنشأ ضمن الفضاءات الرقمية، حيث يتفاعل الأفراد روحانيًّا وطقوسيًّا دون الحاجة إلى التواجد الفيزيائي أو التلاقي الجسدي المباشر.

مشروطة بالتفاعل عبر شاشات الحاسوب أو الهواتف الذكية. وهكذا، لم يعد اعتبار الشبكة الحاسوبية بوصفها شبكة اجتماعية مجرد استعارة تحليلية؛ بل أصبحت واقعًا معيشيًا، ووصفًا دقيقًا لطريقة تفاعل الأفراد مع علاقاتهم الاجتماعية المتغيرة والمُهمَّة. وقد عبّر عن هذه الحالة الشاب البريطاني، كاتب التلفزيون كريس، بالقول: "...تجربتي للمجتمع باتت تحدث في العالمين الرقمي وغير الرقمي، ولم تعد هناك حدود فاصلة واضحة بينهما.*(Lindsay, 2015)* "

في الواقع، تُعد جميع العلاقات الاجتماعية – في أوقات متعددة – علاقات مُتوسَّطة الوسائط، أي أنها تمرّ عبر أدوات أو وسائط تواصل. وتُعد الوسائط الرقمية اليوم أحد الأدوات التي تساعدنا على إدارة حياتنا الاجتماعية وتفاعلاتنا اليومية.

ولذا، فإن الادعاء بأن المجتمعات الرقمية تفتقر بالكامل إلى "الأصالة" بات يحمل قيمة حججية أقل بكثير مما كان عليه سابقًا. فقد أدرك الأفراد – بمرور الزمن – أن تصوّرهم لماهية المجتمع وآلية عمله قد تطوّر، بما يتماشى مع التحوّلات التي أشار إليها علماء الاجتماع والباحثون قبل أكثر من أربعة عقود. ومع ذلك، لا يزال هذا الفهم الجديد للمجتمع غير معترف به أو غير مقبول بسهولة لدى كثير من القادة والمؤسسات الدينية.

إن تبنّي مفهوم "المجتمع الشبكي "يعني الإقرار بأن الانخراط في مجتمعات دينية رقمية غالبًا ما يؤدي إلى تحوّل في فهم الأفراد لمعنى الانتماء إلى جماعة دينية أو كنيسة. وقد تؤدي هذه الخبرات أيضًا إلى تعديل التوقعات بشأن كيفية عيش الانتماء الديني في الواقع غير الرقمي. ويقدّم مفهوم المجتمع الشبكي تفسيرًا لكيفية عمل المجتمعات الدينية بوصفها شبكات اجتماعية مرنة، تتفاوت فيها درجات الانتماء الديني والالتزام العقائدي. فلم يعد القادة الدينيون أو المؤسسات الدينية هم من يُحدّدون معالم "من" ينتمي إلى المجتمع أو "كيف" يبدو شكله، بل بات أفراد المجتمع أنفسهم هم من يُعيدون تشكيل تجربتهم الدينية، وتوجيهها، وإدارتها ذاتيًا.

لقد جذبت نشأة المجتمعات الدينية عبر الإنترنت اهتمام عدد من الباحثين الساعين إلى استكشاف المعنى الجديد للانتماء الديني، وتحليل كيف يمكن لهذا الفهم أن يُعيد تشكيل أنماط بناء المجتمع الديني غير الرقمي. وقد بيّنت هذه الدراسات أن المجتمعات الدينية الشبكية تختلف اختلافًا جوهريًا عن المؤسسات الدينية التقليدية. فبدلًا من كونها "بُنى اجتماعية مغلقة بإحكام"،

تعمل المجتمعات الدينية الرقمية كـ **شبكات اجتماعية مرنة**، ذات درجات متفاوتة من الانتماء والالتزام.(Campbell, 2005)

فأحد أبرز ملامح المجتمع الشبكي يتمثل في أن الأفراد يعيشون ويتفاعلون ضمن دوائر ومجالات متعددة، رقمية وغير رقمية. ويظهر هذا بوضوح في الدراسات المبكرة التي تناولت ما يُعرف بـ "الكنائس السيبرانية(**Cyberchurches**) "، أي المجتمعات الرقمية التي يُمارس فيها الأفراد شعائرهم الدينية. ففي بداياتها، كانت هذه الكنائس قائمة بالكامل في الفضاء الرقمي، كما هو الحال في **"الكنيسة الأولى في الفضاء الإلكتروني "**التي ناقشناها سابقًا، والتي اجتمعت من خلال موقع إلكتروني ومنصة اتصال فوري بدائية. وقد وصف الباحثون هذه التجربة بأنها تعبير نموذجي عن المجتمع الشبكي، حيث: "تُتيح هذه البيئات تعزيز المشاركة الدينية غير الرقمية، عبر تقديم علاقات حميمة مع آخرين، أو توفّر سياقًا لاهوتيًا مشتركًا ومُلهمًا.(Campbell 2012, p. 7)

وخلال جائحة كوفيد-19، ظهرت أشكال عديدة من هذه الكنائس الرقمية، وقد جسّدت بوضوح السمات التي يتميز بها المجتمع الشبكي. فقد أصبح بالإمكان اختبار تجربة الانتماء المجتمعي دينيًا كواقع مزدوج :رقمي وغير رقمي. سواء عبر الانخراط في جماعة إيمانية تتفاعل وجهًا لوجه، أو من خلال منتدى رقمي، فإن المجتمع الشبكي يُتيح للأفراد تشكيل والحفاظ على علاقاتهم الاجتماعية في سياقات متنوعة، تشمل المجالات الخاصة والعامة، وعبر الإنترنت وخارجه. وقد لاحظ الباحثون أن العديد من الأفراد الذين شاركوا في الكنائس السيبرانية الأولى كانوا **يمارسون التزامًا متفاوتًا** مع الكنائس التقليدية غير الرقمية. أما اليوم، فقد أصبح من الشائع أن نجد مستويات متعددة ومتداخلة من التفاعل، حيث تُقدِّم الكنائس الحديثة **مزيجًا من الفضاءات الرقمية وغير الرقمية** للمشاركة المجتمعية. ويُظهر هذا أن المجتمعات الدينية استطاعت الحفاظ على تماسكها من خلال ما يُعرف بـ **"الحيّز الثالث "**أي الفضاء المُتوسَّط تكنولوجيًا، الذي يُنشئ رابطًا هجينًا بين المشاركة المجتمعية عبر الإنترنت وخارجها.

دراسة حالة: المجتمع الديني الشبكي خلال جائحة كوفيد-19

كما ورد في قصة القس ستيف في مستهل هذا الفصل، فقد شهد ربيع عام 2020 **spring 2020"**تحولًا رقميًّا استثنائيًّا تمثل في انتقال العديد من المجتمعات الدينية حول العالم إلى

الفضاء الرقمي. فقد أدّت تدابير الوقاية من انتشار فيروس كوفيد-19 إلى إيقاف الخدمات الدينية التقليدية غير الرقمية مؤقتًا، استجابةً للتعليمات الصحية المحلية الرامية إلى احتواء الجائحة.

ونتيجة لذلك، اضطرّت الجماعات الدينية إلى التكيّف سريعًا مع الإرشادات المتعلقة بالتباعد الجسدي أو حظر الاجتماعات الحضورية، الأمر الذي جعل إقامة الشعائر الدينية الأسبوعية أمرًا صعبًا، إن لم يكن مستحيلًا. وكانت الاستجابة الفورية لكثير من هذه الجماعات هي نقل خدمات العبادة إلى الإنترنت، على الأقل بشكل مؤقت. وقد أسفر ذلك عن تبنٍّ واسع النطاق وسريع للأدوات الرقمية من قِبل هذه المجموعات، حيث بدأ الكثيرون ببثّ شعائرهم عبر منصات التواصل الاجتماعي مثل:**YouTube** ، **Facebook Live** و**Zoom**. فعلى سبيل المثال، أشار الباحث **كْوابينا أسمواه-جيادو Kwabena Asamoah-Gyadu (2022)** إلى أن **الكنائس العنصَرَوية (الخمسينية)** [12] والقساوسة في غانا – الذين اضطرّتهم الجائحة إلى استخدام الوسائط الرقمية – وجدوا أنفسهم مضطرين لإعادة النظر في مواقفهم المتحفّظة أو المتوجّسة تجاه المنصات الرقمية. ومع ازدياد اعتمادهم عليها، بدأ هؤلاء القادة الدينيون يُعيدون تأطير هذه الوسائط الرقمية بوصفها "هبة من الله"، خاصة بعد أن أدركوا إمكانية توظيفها في الترويج لرسالتهم الدينية وتعزيز علامتهم الروحية.

ومع شروع القساوسة، والكهنة، والحاخامات، وغيرهم من القادة الدينيين حول العالم، في إعادة تصميم ممارساتهم الدينية التقليدية لتناسب قيود الشاشة والبيئة الرقمية، ظهرت أسئلة جوهرية. ولعلّ من بين أكثر هذه الأسئلة مركزية:

ما الذي يعنيه أن نكون جماعة إيمانية في ظل غياب التفاعل الوجاهي أو تعذر أداء الممارسات الدينية الجوهرية؟

وقد اضطرت الجماعات الدينية في مختلف أنحاء العالم إلى أن تطرح على نفسها هذا السؤال على المستويين العملي واللاهوتي:

---

[12] الكنائس العنصَرَوية، المعروفة أيضًا بالكنائس الخمسينية، تمثل تيارًا مسيحيًا بروتستانتيًا يركّز على **الاختبار الشخصي المباشر للروح القدس** وعلى **العيش بتجليات الروح مثل التكلم بألسنة، الشفاء الإلهي، والتنبؤ** للاطّلاع على تحليل موسّع لنشأة وانتشار الكنائس العنصرَوية، انظر:

Anderson, Allan. *An Introduction to Pentecostalism: Global Charismatic Christianity*, 2nd ed., Cambridge University Press, 2014.

ما هو تعريف "الاجتماع الديني" في حال كان متوسّطًا رقميًّا؟ وهل يحافظ هذا الشكل من الحضور على القيمة الروحية للممارسة الجماعية؟

أجرى فريق من الباحثين في **جامعة تكساس إي أند إم (Texas A&M University)** دراسة رائدة لاستكشاف مثل هذه الأسئلة. وقد حمل المشروع عنوان:

"تحليل الانخراط الديني في التكنولوجيا خلال جائحة كوفيد-19"

"Analyzing Religious Engagement with Technology during the COVID-19 Pandemic,"

وقد ركّزت هذه الدراسة على تحليل كيفية تأثّر الكنائس والمعابد اليهودية في منطقة الغرب الأوسط الأمريكي بالجائحة، كما بحثت في أنواع الوسائط الرقمية التي اعتمدت عليها تلك المؤسسات للانتقال إلى الفضاء الرقمي، وكيف أسهم هذا التحوّل في إعادة تشكيل تصوّرات القادة الدينيين حول التكنولوجيا والثقافة الرقمية. وضمت الدراسة عينة متنوعة من 2,710 جماعة دينية في ولاية إنديانا، تمثّل طيفًا واسعًا من الطوائف المسيحية التقليدية (مثل اللوثرية، والميثودية، وغيرها)**(i.e., Lutheran, Methodist, and so forth)** ، إلى جانب عدد من المعابد اليهودية، موزعة على مناطق حضرية وضواحي وريفية في جميع أنحاء الولاية. ورغم التباين في الحجم والطائفة والموقع، فقد تشاركت هذه الجماعات في عنصر واحد حاسم: اضطُرت كل جماعة إلى تبنّي شكل جديد من الوسائط الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي خلال عام 2020 من أجل مواصلة تقديم خدماتها الدينية.

تابعت الدراسة هذه الجماعات الدينية من ربيع عام 2020 حتى منتصف 2021، ووثّقت بدقة: أنواع التقنيات الرقمية التي تم اقتناؤها (مثل الكاميرات، وبرمجيات البث، والاتصال الرقمي)، كيفية تنفيذ خدمات العبادة عبر الإنترنت على منصات متعددة، الانعكاسات المؤسسية والشخصية بعد مرور عام من الممارسة الرقمية.

وقد جُمعت البيانات الأولية من خلال **طلبات التمويل** التي قدمتها الجماعات الدينية إلى **مركز الجماعات الدينية في مدينة إنديانابوليس**[13]

[13] مركز الجماعات الدينية (Center for Congregations) هو مؤسسة دينية غير ربحية مقرها في إنديانابوليس بولاية إنديانا، تأسست عام 1997، وتعمل على دعم الجماعات الدينية من مختلف الطوائف من خلال توفير الموارد، والمنح، والاستشارات التدريبية حول استخدام التكنولوجيا، والإدارة، والخدمة المجتمعية.

(The Center of Congregations in Indianapolis) والذي عمل على توفير الدعم المالي والتدريب في قضايا مثل: إدارة التحديات المالية، إغلاق المباني، التعليم الديني، التغير المناخي، المصالحة العرقية. كما قامت الدراسة بتوثيق قصص وتجارب نوعية من خلال مجموعات تركيز مع القادة الدينيين، ناقشوا فيها تحديات التكنولوجيا وبناء المجتمع الرقمي. كذلك أُجريت مقابلات متابعة مع عدد من القساوسة بعد تقديم تقارير المنح، للوقوف على نقاط النجاح والتحدي في تجربة استخدام التكنولوجيا لبناء روابط المجتمع الإيماني عبر الإنترنت.

من خلال تحليل هذه البيانات الغنية، كشفت الدراسة عن مجموعة من الموضوعات المحورية واللافتة، والتي دلّت على تحوّل جوهري في فهم طبيعة المجتمع الديني من قِبل القادة والمؤسسات، كنتيجة مباشرة لهذه التجربة الرقمية المفروضة. وقد أظهرت هذه النتائج أن كثيرًا من الجماعات بدأت ترى نفسها وتُعيد تعريف ممارساتها وفق تصور **"المجتمع الشبكي"**، وهو ما يمثّل تحولًا نوعيًّا دفعت إليه الظروف الوبائية، لكنه ترك أثرًا طويل المدى في بنية الممارسة الدينية.

تشير العديد من الأبحاث إلى أن جوهر مفهوم "المجتمع الشبكي "يتمثل في كونه طريقة جديدة لممارسة وفهم الكنيسة بوصفها جماعة إيمانية. وفي الدراسة المذكورة، تحوّلت جميع الكنائس التي شملها البحث من كونها تعمل بالكامل في الفضاء غير الرقمي إلى الاعتماد الكامل على الوسائط الرقمية، وذلك خلال فترة من فترات الجائحة على الأقل. وقد واجهت هذه الكنائس عدة تحديات، من أبرزها: إعلام الأعضاء ومساعدتهم على التكيف مع أساليب جديدة لحضور خدمات العبادة والمشاركة فيها، بناء مستوى من الألفة والارتياح مع الأنشطة الدينية المنقولة إلى البيئة الرقمية. بالنسبة للعديد من هذه الكنائس، تطلب الأمر إعادة تصور كاملة لماهية "اللقاء الكنسي التقليدي" يوم الأحد، والانخراط في فضاء جديد يتطلب قدرًا عاليًا من المرونة والقدرة على التعامل مع التكنولوجيا. ورغم أن تأثير هذا الانتقال الرقمي اختلف باختلاف كل جماعة دينية، فإن هناك محورين رئيسيين واجهت فيهما جميع الكنائس تحديات مشتركة: تغيير الطريقة التي يُنظر بها إلى الجماعة المسيحية :حيث اضطرّت هذه المجتمعات إلى إعادة تعريف العلاقة المجتمعية خارج حدود الحضور الجسدي المعتاد. إعادة فهم رسالة الكنيسة :إذ دفعتهم الظروف إلى إعادة التفكير في أدوارهم ووظائفهم الدينية والاجتماعية في سياق جديد يُحدّده العالم الرقمي.

التفاعل عبر الإنترنت يغير رؤية المجتمع

قام الباحثون في هذه الدراسة بتحليل كيفية توصيف القساوسة والقادة الدينيين لطبيعة وتركيز الجماعة الإيمانية **في بدايات جائحة كوفيد-19، ومقارنتها بتصوّراتهم بعد مرور عام على الانخراط في استخدام الوسائط الرقمية. في ربيع 2020، ساد إجماع بين القادة الدينيين على أن الكنيسة ينبغي أن تُفهَم باعتبارها "شعبًا مجتمعًا".** بمعنى آخر، كانت الجماعة الكنسية تُعرّف أساسًا على أنها مجموعة من المؤمنين المدعوين للاجتماع في مكان مقدس معيّن لممارسة العبادة والتفاعل الروحي الجماعي. وقد دعّم هذا الفهم القوي افتراضًا مفاده أن التجمع المكاني الملموس هو عنصر ضروري لعمل الجماعة الدينية، إذ يُنظر إلى الاتصال المتجسّد[14] **(embodied connection)** باعتباره حيويًا لوظيفة الجماعة الإيمانية كما أرادها اللاهوت التقليدي.

غير أنّه، وبعد مرور عام، لوحظ تحوّل ملحوظ في استجابات القادة عندما طُرح عليهم سؤال: "ما هي الجماعة الدينية؟" فبدلًا من التشديد على أهمية الاجتماع المكاني كمرتكز أساسي لتعريف الجماعة أو اختبارها، بدأ القادة يؤكدون أن :الجماعة الدينية تُفهَم الآن بوصفها مجموعة من الأشخاص المرتبطين بالتزام مشترك، ويتشاركون في الحياة الروحية بطريقة ما –سواء من خلال الحضور الفيزيائي أو عبر الوسائط الرقمية.وقد عكس هذا التحوّل المفهومي انتقالًا من فهم قائم على البنية المكانية إلى تصور مرن قائم على الروابط الشخصية والتشاركية. عبّر العديد من القادة الدينيين الذين أجريت معهم مقابلات عن دهشتهم من مدى تأثير التجربة الرقمية على تصوراتهم السابقة .ففي أوائل عام 2020، أبدى كثير منهم مخاوف قوية بشأن "شرعية" الممارسات الدينية عبر الإنترنت .حتى بعد اتخاذهم قرارًا بإقامة خدمات عبادة رقمية، ظلّت الشكوك تحوم حول ما إذا كان "العبادة عبر الإنترنت" تمثّل شكلًا حقيقيًا أو أصيلًا من "الجماعة الدينية ."وقد كان هذا التردد حاضرًا أيضًا في تجربة القس ستيف التي نوقشت سابقًا، حيث قام ببناء تجربة متعددة المنصات، ساعد من خلالها كنيسته على تشكيل روابط شخصية بطرق جديدة.

برزت لدى القادة، خلال الأشهر الأولى من التحوّل الرقمي، أسئلة جوهرية حول إمكانية تحقيق "مجتمع إيماني حقيقي" من خلال الوسائط الرقمية .وغالبًا ما ارتبطت هذه التساؤلات

[14] مصطلح **"embodied connection"** يُستخدم بشكل واسع في الدراسات الاجتماعية، الفلسفة الظاهراتية، وعلم الإنسان الديني، خاصة في سياق التفاعل الجسدي مقابل التفاعل الوسيط (mediated interaction) عبر الوسائط الرقمية. Heidi A. Campbell, *Digital Religion: Understanding Religious Practice in Digital Media* (London: Routledge, 2021), 134

بتمسّكهم بمفهوم الكنيسة المرتكز على :بنية طقسية تاريخية محدّدة، وتقاليد معينة، وتفاسير محددة للنصوص الدينية. كما عبّر أحد القساوسة عن تساؤله قائلاً :هل تمثل الكنيسة عبر الفيديو نفس جماعة المؤمنين، وجسد المسيح الذي يُفترض بنا أن نجسّده كما ورد في الكتاب المقدّس؟" لكن مع مرور الوقت، خاصةً خلال 2020 وامتدادًا إلى 2021، بدأت العديد من الجماعات والقادة يتكيّفون تدريجيًا مع ممارسة العبادة عبر الإنترنت. وقد بدأ بعضهم في صياغة رؤية جديدة للكنيسة باعتبارها تجمعًا طبيعيًا، حتى وإن كان يأخذ شكلًا مختلفًا.
وشدّد هؤلاء القادة على أن الجماعة الرقمية يمكن أن تكون فعّالة وقابلة للقبول، بشرط أن: تُشجّع على الانخراط العاطفي والمعنوي، وتُيسّر بناء الروابط الداعمة بين الأفراد.

في عام 2021، عبّر عدد كبير من القادة الدينيين عن القلق بين العودة إلى تعريفات ما قبل الجائحة للمجتمع الكنسي، وبين الحاجة إلى إعادة تقييم هذه التعريفات في ضوء التجارب الرقمية التي خاضوها. وقد دعا بعض القساوسة، خصوصًا من الطوائف المسيحية، إلى إجراء مراجعات لاهوتية وعملية لبحث إمكانية نقل بعض مكونات الكنيسة إلى الفضاء الرقمي أو تكييفها معه.

وعلى الرغم من تردد البعض في توسيع أو تعديل تصوراتهم السابقة حول الجماعة الإيمانية، إلا أنهم وجدوا أنفسهم مضطرين إلى إعادة النظر في مفاهيمهم الجوهرية عمّا يمكن أن تكون عليه الجماعة الدينية في السياقات المعاصرة. وقد كشفت نتائج البحث أن الخدمات الدينية عبر الإنترنت دفعت القادة إلى إعادة التفكير في ماهية الجماعة الإيمانية الفعّالة في القرن الحادي والعشرين، وفيما يُشكّل جوهر الجماعة الدينية في واقع هجين يجمع بين المادي والرقمي.

الخدمات الدينية الرقمية وإعادة تشكيل مفهوم المجتمع الديني

من القضايا الرئيسة التي تناولتها الدراسة هي كيفية إدراك القادة الدينيين لماهية المجتمع الديني أو ما يُفترض أن يكون عليه، وإلى أي مدى يمكن تعديل هذه الصورة في ظل تجريبهم لأشكال آمنة من التجمعات الرقمية، أو المختلطة، أو حتى الحضورية. غالبًا ما عبّر القادة الدينيون عن آراء قوية تتعلّق بكيفية تعريف جوهر المجتمع الديني. وقد استندت هذه الآراء عادة إلى ثلاث تصورات رئيسة حول دور المبنى الديني والتجمع الأسبوعي بوصفه تجسيدًا للجماعة.

كان المنظور الأكثر شيوعًا بين القادة الكنسيين هو اعتبار الكنيسة فضاءً مُصممًا لتلبية حاجات مجموعة معيّنة من الناس، سواء كانوا أعضاء دائمين أو زوارًا أو باحثين روحيين. وقد عبّر

العديد من القساوسة المسيحيين عن تصورهم للكنيسة بوصفها جماعة غير رقمية، تمّت إعادة تكييفها مؤقتًا لتصبح جماعة رقمية استجابة لاحتياجات الناس في ظل الظروف الطارئة للجائحة.

في هذا السياق، كانت التعبيرات الرقمية وغير الرقمية تُرى بوصفها مساحات تفاعلية مفيدة ومتبادلة التأثير خلال مراحل مختلفة من الجائحة. ومع ذلك، فقد أُبقي على تمييز واضح بين التعبيرين الرقمي وغير الرقمي، باعتبارهما كيانين منفصلين من حيث الطابع والخصائص.

أما الإطار الثاني الأكثر شيوعًا في النقاش، فتمثل في السؤال عمّا إذا كانت التعبيرات الرقمية والحضورية لعبادة الجماعة يمكن اعتبارها تعبيرين متكافئين لجماعة واحدة، أم أنهما كيانان منفصلان .أشار العديد من القساوسة والحاخامات إلى ضرورة إعطاء الأفضلية للتجربة الحضورية، بوصفها الشكل الأصيل والمعتمد للجماعة الدينية، في حين وُصِفت الممارسة الرقمية بأنها مجرد حلّ مؤقت أو ظرفي.

غير أن بحلول ربيع عام 2021، بدأ يظهر نمط ثالث من الفهم؛ حيث لاحظ بعض القادة تحولًا في آرائهم الأولية، ليبدأوا في الاعتراف بأن اللقاءات الرقمية أفرزت أشكالًا جديدة من التفاعل المجتمعي والاستثمار الروحي لا ينبغي تجاهلها فواجهت العديد من الجماعات الدينية تحديًا كبيرًا في محاولة خلق "إحساس صباح الأحد" الكنسي أو بيئة عبادة "مقدسة وخاشعة" من خلال البث الحي الرقمي. عبّر القادة عن صعوبة في خلق شعور بالارتباط لدى المصلين في ظل غياب اللقاء الوجهي المباشر.

لكن المفاجأة، كما أقرّ بها كثير منهم، تمثلت في أنّ الخدمات الرقمية، إذا صُممت بعناية، يمكن أن تعزز العلاقات المجتمعية والانخراط الروحي. فأوضح بعض القادة أنهم لجأوا إلى استخدام تطبيق "زووم" لإتاحة الفرصة أمام الأعضاء لرؤية بعضهم البعض، واستخدام الدردشة النصية، والتعبير من خلال الرموز التفاعلية **(emojis)**، وذلك خلال العبادة، في محاولة لمحاكاة أجواء الألفة والمراقبة المجتمعية التي تميز الحياة الكنسية التقليدية.

ومن النتائج غير المتوقعة التي أشار إليها بعض القادة الدينيين كانت عودة أعضاء سابقين إلى حضور الخدمات الكنسية عبر الإنترنت خلال الجائحة. فقد تفاجأ القساوسة والحاخامات برؤية وجوه مألوفة من المصلين السابقين تظهر من جديد على منصة **Zoom** أو في نافذة الدردشة. وقد أقرّ القادة بأن بعض هؤلاء الأفراد وجدوا في الشكل الرقمي وسيلة أكثر يسرًا، أو راحة، أو

ملاءمة للمشاركة في الحياة الدينية. فعادت الأسباب اما لجداول العمل المزدحمة أو الانتقال الجغرافي الذي جعل الحضور المادي مستحيلًا، أو التحديات الصحية التي منعت كبار السن أو ذوي الاحتياجات الخاصة من الحضور. حيث وصف أحد الحاخامات فرحته برؤية "رواد سابقين" يعودون للمشاركة في الطقوس مجددا. كما عبّر كاهن كاثوليكي عن شعوره بالامتنان الصادق لإعادة التواصل مع أفراد كانوا سابقًا ضمن الجماعة، لكنهم لا يزالون غير قادرين على الحضور المادي، ومع ذلك، تمكنوا من الحفاظ على ارتباطهم بالجماعة من خلال المنصات الرقمية.

أكد العديد من القادة الدينيين، مثل القس ستيف، أنَّه لولا تقنيات البث المباشر أو تسجيل الفيديو، لما تمكّنت العديد من الكنائس من الحفاظ على أي مستوى من التواصل أو الإحساس بالجماعة خلال الجائحة .وقد عبّر أحد أعضاء طاقم العمل في كنيس يهودي، بانفعال واضح، عن حجم الإمكانيات التي أتاحتها الوسائط الرقمية بقوله: "لولا الموقع الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي، لكنا فقدنا جماعتنا كليًا".

وفي السياق ذاته، أشار أحد القساوسة إلى أنه لم يكن يتوقع أن تحظى خدمات العبادة عبر الإنترنت بهذا القدر من القبول والاستجابة .وأوضح أنه كان يُسعده تلقي ردود فعل مباشرة من الحضور أثناء الموعظة، حيث كان المصلّون يُعلّقون باستمرار عبر خاصية الدردشة. وأكد أن هذا التفاعل يفوق بمراحل ما كان يتلقاه خلال الطقس الحضوري التقليدي. كما لاحظ أن المشاركين ظلّوا على اتصال بعد انتهاء الطقس، مستخدمين صندوق المحادثة للسؤال عن أحوال بعضهم البعض، على غرار ما كان يحدث أثناء "ساعة القهوة" التقليدية بعد العبادة قبل الجائحة. وقال إنه دُهش من قدرة الكنيسة الرقمية على محاكاة الكنيسة الواقعية بشكل كبير، رغم أن التفاعلات كانت عبر وسيط إلكتروني.

تُظهر هذه النتائج أن تجربة الكنيسة في ظل الجائحة لم تقتصر على تعزيز المهارات الرقمية لرجال الدين والقادة الدينيين فحسب، بل أتاحت لهم أيضًا دروسًا غير متوقعة دفعتهم لإعادة النظر في جوهر جماعتهم الإيمانية وما يمكن أن تكون عليه في العصر الرقمي.

وقد أقرَّ معظم القادة الدينيين بأن خدمات العبادة عبر الإنترنت أصبحت أداة حيوية لدعم وتكوين الجماعة، لا سيما في أوقات الأزمات، على الرغم من القيود التقنية والتحديات التي صاحبتها. وبشكل متزايد، أدرك هؤلاء القادة أنَّه في القرن الحادي والعشرين لم يعد من المقبول

حصر مفهوم الجماعة الدينية في فضاء مادي مشترك، أو تجمع وجاهي تقليدي، أو ممارسة دينية مقننة .بل إنّ الجماعة باتت تُفهم باعتبارها شبكة من العلاقات الاجتماعية والروحية المتبادلة، المشبعة بالالتزام والاهتمام المتبادل.

وتحوّل هذا الفهم من مجرد مفهوم نظري إلى واقع معيش، رأى فيه فريق البحث إمكانية تحويل التصوّر الجامد والموروث للجماعة الدينية إلى تصوّر ديناميكي يتكيف مع تحولات العصر الرقمي.

الملخص

يُعد "المجتمع الشبكي" سمةً جوهرية في الدين الرقمي، إذ يُعبّر عن كيفية عمل الجماعات الدينية داخل مجتمع قائم على التكنولوجيا، بوصفها شبكات من العلاقات الاجتماعية الديناميكية والمتغيرة، لا كما كانت تُفهم تقليديًا استنادًا إلى الحدود الجغرافية أو الانتماءات المؤسسية الثابتة.

مقاربة المجتمع باعتباره شبكة من العلاقات الاجتماعية ليست مفهوماً مستجداً.

على مدار العقود الثلاثة الماضية، تم التعرف على العديد من المجموعات على الإنترنت باعتبارها "جماعات افتراضية"، وذلك بفضل الروابط الاجتماعية التي تتيحها الشبكات الرقمية للأفراد لبنائها. وينطبق هذا أيضًا على الجماعات الدينية التي تنشط عبر الإنترنت، إذ يمكنها تأسيس علاقات اجتماعية شبكية. وفي القرن الحادي والعشرين، يعترف معظم الباحثين بأن الجماعات الافتراضية تُعد أشكالاً حقيقية ومشروعة من الجماعة، حتى وإن اختلفت عن الجماعات التقليدية. ومع ذلك، لا تزال العديد من الجماعات الدينية وقادتها أكثر تحفظًا أو ترددًا في تقبُّل هذا الفهم.

الجماعة الدينية الشبكية تُعيد تشكيل تصور الأفراد لماهية الجماعة الدينية، وما يمكن أن تكون عليه، وما ينبغي أن تكون عليه.

أحد العناصر الجوهرية في الجماعات الشبكية هو أنها تعمل كشبكات اجتماعية مرنة ومتغيرة باستمرار. ففي السياق الرقمي، يُعاد توجيه الجماعة بعيدًا عن تأثير القادة الدينيين والمجتمعيين نحو أعضائها أنفسهم. وقد يؤدي ذلك إلى إزالة أو تعديل الحدود الاجتماعية التقليدية، مما قد يُحدث تحديًا لبُنى الجماعات الدينية وأنماط سلطتها. وهذا يعني أن أفراد

الجماعة باتوا يصوغون تجربتهم الدينية ويديرونها بأنفسهم، بالشكل الذي يناسب درجة التزامهم ومشاركتهم التي يختارونها.

لقد أثرت جائحة كوفيد-19 بشكل خاص على كيفية تفاعل الجماعات الدينية مع التكنولوجيا، وعلى نظرة الناس إلى الجماعة الدينية، ولكن لم يَخلُ ذلك من توترات.

نظرًا لأن العديد من الجماعات الدينية اضطرت إلى نقل خدماتها الدينية وتجمعاتها المجتمعية إلى الفضاء الرقمي خلال جائحة كوفيد-19، فقد أتاح لها ذلك تجربة جديدة لمفهوم الجماعة أثّرت على تصوّراتها السابقة حول حدود المنصات الرقمية كمساحة اجتماعية، وعلى ماهية الجماعة الدينية في المجتمع المعاصر. ولم تَخلُ هذه التجربة من التحديات، إذ شعر القساوسة والكهنة وغيرهم من القادة الدينيين بالتوتر بين التوقعات التقليدية للكنيسة والواقع الجديد للجماعات الإيمانية، مما أثار تساؤلات ونقاشات عملية ولاهوتية بين هذه الجماعات.

قراءات إضافية

لفهم مفهوم "المجتمع الشبكي" فهمًا أعمق، من الضروري مطالعة التحوّلات التي طرأت على تصوّر المجتمع في علم اجتماع المجتمع. يبرز في هذا السياق عمل ويلمان (Wellman1998) وكذلك كتاب ويلمان وكارولين هايثورنثويت (Wellman & Haythornthwaite2003)، *The Internet in Everyday Life*، الذي يبيّن كيف تؤدّي الشبكات الحاسوبية والمنصّات الرقميّة دور الشبكات الاجتماعية على نحوٍ متزايد. إضافةً إلى ذلك يقدّم كتاب زيسي باباكاريسي(2011 Papacharissi)، *A Networked Self*، لمحةً مهمّة عن كيفية إبراز وسائل التواصل الاجتماعي سماتٍ جديدة للجماعة، ما يعني أنّ المجتمع في العصر الرقمي قد يحتاج إلى إعادة تصوّر.

ولرصد البدايات الأولى لتشكّل المجتمعات الإلكترونيّة وتجلّياتها المتنوّعة يُوصى بقراءة *CyberSociety* (1995) و*CyberSociety 2.0* (1997) بإشراف ستيف جونز (SteveJones) وماركهام (Markham) (1998)، إذ توثّق هذه الأعمال النقاشات المبكرة حول مظهر المجتمع والشبكات الاجتماعية على الإنترنت. كما تقدّم كتب هوارد راينغولد (Rheingold)، (1993) *Virtual Community*)، وكيتي سالِس (Salus)، (1995)(*Casting the Net*)، وكاتي هافنر وماثيو ليونز (Hafner & Lyons)، (1996) *Wizards Stay Up Late: Origins of the*

Internet عرضًا تاريخيًا لنشأة الإنترنت ونموّه إبّان ظهور أشكال مختلفة من المجتمعات عبر المنصّات الرقمية وكيفيّة تشكيل هذه المجموعات لديناميات التواصل الاجتماعي على الشبكة.

أما أولى الأمثلة الدقيقة على "المجتمع الديني" عبر تقنيات الإنترنت فتَرِد في أعمال **برِندا براشر** (Brasher)، (2001) ***Give Me That Online Religion***، **ودوغلاس داوسون وهِذر كوان** (2004) (Dawson & Cowan)، ***Religion Online***، وهايدي كامبل (Campbell)، (2005) ***Religious Exploring Community Online*** ويُعدّ كتاب كامبل أول قراءة نقديّة تتساءل عمّا إذا كان بإمكان جماعةٍ وسيطةٍ رقميًا أن تؤدي دور "جماعة إيمانية" فعليًا، وما يترتّب على ذلك من إعادة نظر في تعريف "المجتمع الديني".

ومن الاعتبارات الرئيسة لكيفية تشكّل جماعات دينية متخصّصة على الإنترنت، وما أفرزته من فرص وتحدّيات: عمل **بَنت** (2009) (Bunt)، حول الشبكات المسلمة على الإنترنت، ودراسة **أوستروفسكي** (2014) Ostrowski، للمجتمعات البوذية الأميركية على الإنترنت، ودراسة **كولودزيسكا** (2018) Kołodziejska، للمجتمعات الكاثوليكية الأوروبية على الشبكة.

مركز أفكار للدراسات والأبحاث

Afkaar Center for Studies and Research

htts//Afkaar.center

afkaarcenter@gmail.com

facebook.com/afkaarcenter

2025